الكامل للبرنامج الصهيوني الرامي الى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وقد بينت هذا الرأي لجنة كنغ ــ كرين الامريكية التي انبثقت عن مؤتمر الصلح في باريس على الشكل التالي(٦): « اذا كان هذا المبدأ (مبدأ تقرير المصير) هو الذي سيسود وتكون بالتالي رغبات سكان فلسطين حاسمة بالنسبة الى مستقبل البلاد ، فينبغي أن لا ننسى بأن سكان فلسطين غير اليهود ، الذين يشكلون تسعة أعشار جميع السكان تقريبا ، هم بصورة جازمة ضد البرنامج الصهيوني بأكمله . وتظهر الجداول (وهي جداول بالعرائض التي تلقتها اللجنة) بأن سكان فلسطين لم يتفقوا على أي أمر أكثر من اتفاقهم حول هذا الموضوع . ان اخضاع شعب بهذا الرأي الى هجرة يهودية غير محدودة واخضاعه الى ضغط اجتماعي ومالي متواصل من أجل التخلي عن أرضه يشكل خرقا كبيرا للمبدأ المشار اليه ولحقوق الشعب حتى ولو أبقي كل ذلك ضمن أشكال القانون »(٧).

٢ ــ ومن مظاهر تمسك الشعب الفلسطيني بحقه في أرضه وسيادته عليها مقاومته لبيع أراضيه للمهاجرين اليهود بالرغم من الاغراءات المالية الكبيرة وبالرغم من الوسائل التي اتبعتها السلطة المحتلة لتكرهه على ذلك . فحتى آخر أيام الانتداب لم يتمكن اليهود من امتلاك سوى ٥ر٧٦ ٪ من مجموع أراضي فلسطين(٨)، هذا مع العلم بأن قسما كبيرا من هذه الاراضي باعها اقطاعيون من غير الفلسطينيين . ففي تقرير لجنة التحقيق التي أرسلتها الحكومة البريطانية عام ١٩٣٠ لتقصي الحقائق اعترف خبير اللجنة التنفيذية الصهيونية بشؤون الاراضي الذي استمعته لجنة التحقيق « بأن اليهود اشتروا من الفلاحين مساحات صغيرة لا تزيد على عشرة بالمئة من مساحة الاراضي التي اشتروها بينما ان المساحات الاخرى ابتاعوها من أصحاب الاملاك الكبيرة الذين يقيم أغلبهم خارج البلاد »(٩).

٣ ــ وقد اتخذت مقاومة الشعب الفلسطيني الاحتلال البريطاني والمخططات الصهيونية شكلا متقدما من أشكال المقاومة هو شكل الكفاح المسلح . فتعددت الانتفاضات المسلحة عام ١٩٢٠ و١٩٢٩ و١٩٣٣ . وأكبر هذه الانتفاضات المسلحة وأهمها على الاطلاق هي الثورة الشعبية المسلحة التي امتدت من عام ١٩٣٦ الى عام ١٩٣٩ . وقد رافق هذه الثورة اضراب سياسي كبير لعله أكبر اضراب من نوعه شهده التاريخ اذ استمر ١٧٤ يوما وشل كل مرافق الحياة . ولقد كانت الثورة الشعبية المشار اليها أجرأ تحد للامبراطورية البريطانية في العصر الحديث وجابهتها السلطة البريطانية بأشد انواع القمع كنسف الاحياء (نسف مدينة يافا القديمة) وفرض الغرامات الجماعية على القرى والمدن . وكانت حصيلتها حوالي خمسة آلاف شهيد وخمسة عشر الف جريح من أصل مليون عربي . واذا ترجمت هذه الارقام الى ارقام بريطانية واميركية حيث يبلغ عدد السكان ٤٠ مليونا و٢٠٠ مليون على التوالي ، فان تلك الارقام تبلغ ٢٠٠ر٠٠٠ بريطاني ومليون اميركي من القتلى و٦٠٠ر٠٠٠ بريطاني و٣ ملايين اميركي من الجرحى . هذا فضلا عن المعتقلين الذين بلغ عددهم لعام ١٩٣٩ فقط ٥٦٠٠ معتقل اي ما يوازي ٢٢٤ر٠٠٠ و١٢٠ر٠٠٠ر١ معتقل بالنسبة الى بريطانيا والولايات المتحدة(١٠).

وبالرغم من جميع هذه التضحيات المستمرة والباهظة ، جرد شعب فلسطين وحرم من حقه في تقرير مصيره على أرضه وفي وطنه . ولكن مأساة شعب فلسطين لا تقف عند حد تجريده من حقه في تقرير مصيره بل تتعدى ذلك الى اخراجه بالقوة والارهاب من دياره .